من هذا المنطلق الصوتي أصبحت اللفظةُ محكومة بالرفض أو القبول بحسب تلاؤم مخارجها أو تنافرها ، وبحسب تناسق حركة الحروف أو تنافرها ، وتسابق النقاد إلى وضع مقاييس التنافر وما يستتبعها من حكم بالحسن أو بالقبح ، كل ذلك بعيداً عن الناحية الدلالية الوضعية أو المجازية . وبهذا أصبحت عمليةُ الاختيار التي يجريها المبدعُ في مخزونه اللُّغوي مقرونة بإطار صوتي دقيق ، يسير مع ميل اللغة إلى التيسير . وكما أخذت اللفظة أهمية خاصة في المستوى الصوتي بعيداً عن الدلالة ، أخذت أهمية أخرى من حيث إفرازها الدلالي ، وبهذا ينضاف إلى المقياس الصوتي — في عملية الاختيار السابقة — المستوى الدلالي المفرَد ، الذي ينصبُّ على اللفظة في حدودها الضيِّقة ، دون نظر إلى ارتباطها بما يسبقها أويلحقها من ألفاظ.

وفي هذا المجال وجدنا سيلاً من المصطَلَحات النقدية ، ويبدو أحياناً أنه كان هناك نوعٌ من الفهم المشترك لها ، كما يبدو أحيانا أخرى وجودُ نوع من الغموض والضبابية حولها بسبب ما فيها من انطباعية يصعب معها الخروج بمفهوم محدَّد لها .

فالألفة والوحشية ، والجزالة ، والرقة ، والخصوصية ، والعمومية ، كلها أمور اتصلت بالمفرد ، وحددت إمكانات استعماله في الصياغة الأدبية أو الإخبارية ، وانضاف إلى ذلك ما يتصل بالطبيعة الصرفية والنَّحْوية ، وفي هذا كله تتجاور التنظيراتُ مع التطبيقات ، اعتماداً على الوثائق الفنية الوفيرة من الشعر والنثر .